

## سريوات تاريخية

لبيب ناصيف

يقول سعادته في خطاب أول آذار العام 1938 المنشور في الجزء الرابع من الأثار الكاملة: «بين أواسط سنة 1935 وأواخرها نما الحزب نموا كبيرا واتسع نطاقه ولم يعد في الإمكان إخفاء هذه الحركة الفكرية الاجتماعية السياسية العظيمة. فأخذ أمر الحزب يظهر شيئا فشيئا وصار بعض الناس يتهامون في البيوت والأوساط العائلية عن هذه الظاهرة الجديدة.»

الواقع أن الحزب كان انتشر في السنة الحزبية الثالثة (1934–1935) بشكل مذهل في أربع مناطق هي: الكورة، المتن، بيروت والشوف، بحيث أن عدد أعضاء الحزب كان بلغ عند أبواب الانتشاف الألف عضو ونيفا.

لم يكن ممكناَ إذن أن يبقى هذا الانتشار الذي كان شمل مناطق عديدة من لبنان والشام وفلسطين، أمراَ سريا على سلطات الإنتداب الفرنسي التي من أولى مهامها أن تراقب كل حركة نهضوية، وكل عمل قومي يهدف إلى تحرير وطننا من الاحتلال.

يضيف سعادته في خطابه المشار إليه آنفًا: «ولكن الشعور بوجود الحزب السوري القومي واتصال هذه الشعور بدوائر الاستخبارات والأمن العام لم يكونا كافيين لجلاء حقيقة هذا الحزب وطبيعته ومبلغ قوته، فكان لا بد من اكتشاف خائنٍ لأن رجال الحزب المركزيين كانوا كلهم مخلصين ومزدهمين وكانوا قد أصبحوا ثابتين في مراكزهم. وتمكنت هذه الدوائر من اكتشاف أكثر من خائنٍ وماجورٍ واحد ولكن واحدا منهم فقط تمكن من انتهاز فرصة تشعب أعمال الحزب والوصول إلى معلومات وثيقة عن أماكن أوراق الحزب وأسماء جميع العاملين المركزيين، فأطعنى هذه المعلومات إلى دائرة الأمن العام التي اتخذت تدابيرها في الحال وكان أمر القبض علينا في السادس عشر من تشرين الثاني سنة 1935.»

عن اكتشاف وجود الحزب ينقل الأمين جبران جريج في الجزء الأول من مجلده «من الجعبة» ما رواه الزعيم له ولمعاونه، بالآتي:

«اطلع أحد موظفي المفوضية الفرنسية أحد رفقائنا على وجود ملف جديد في الدائرة التي يعمل فيها يحتوي على ورقة وحيدة مسجل عليها بالفرنسية تحت عنوان «الحزب السوري القومي» أسماء عدد من الأعضاء المنتمين إليه، منها اسم الرفيق المذكور جميل صوايا.

« منذ ذلك الحين أخذ الزعيم يفكر في هذا الأمر ويراقب تطورات الموقف فاكشف بعد الدرس صاحب الإخبارية، كان صاحبنا هذا يتردد إلى منتدى فتوح (صاحبه الرفيق نعيم فتوح) في ساحة الشهداء حيث كان يجتمع ببعض الأعضاء وقد تعرف بواسطتهم على الحزب ثم انتمى إليه، فقدم إلى المفوضية الفرنسية أسماء هؤلاء الأعضاء بالإضافة إلى اسم الزعيم وأعضاء مجلس العمد، أن ورود أسماء الأعضاء الذين يرادون المنتدى حصر تهمة الإخبارية فيه (خاصة أن هذا الواشي لم يفغل عن اسم واحد من المرتادين القوميين الاجتماعيين إلى المنتدى إلا اسمه)، (الصفحة 40 – الجزء الثاني «من الجعبة».)

وقد قاده سياق البحث في هذا الموضوع إلى اكتشاف أكثر من عضوه له علاقات مشبوهة مع أجهزة الأمن العام الفرنسي فوضعهم تحت المراقبة المتواصلة وغير وبدل في أمكنة حفظ الأوراق الحزبية وسجلاتها.

### كيف اعتقل سعادته

فجر السادس عشر من شهر تشرين الثاني 1935 داهمت منزل سعادته في شارع جان دارك في رأس بيروت المعروف «بالكوخ» قوة من رجال الأمن العام تريد تفتيشه واعتقال الزعيم، كانت الأوراق الحزبية الخاصة بالزعيم في مكان أمين تحت أرضية الفرقة، ولكن بعض المراسلات والأوراق التي كانت بين يديه للدرس موجودة في خفية على كرسي مكتبه فالتقى عليها عباته واستأنثهم للحلاقة الصباحية وأخذ الحمام، فسبح له بذلك.

قام بهذا الأعمال الصباحية على عاتقي كأنه لم يحدث أمر يستوجب القلق، حتى أن راح يشد أغنيته وهو يستحم، وقبل أن يرافقه إلى دائرة الأمن العام سأل المفتش أن كان يحسن به أن يأخذ منشفة وصابونة وفرشاة أسنان ومعجونًا لها، فأذن له، وتنابط كتبًا وغادر المنزل برفقة رجال الأمن إلى ديارتهم حيث وجد أن عددا من المسؤلين قد اعتقل.

فكتور موسى، السكرتير الأول في مديرية الأمن العام المقرب جدا من مدير الأمن العام الفرنسي، الذي تولى في ما بعد منصب عدة منها إدارة كازينو لبنان، يقول عن اعتقال سعادته:

«استقبلنا انطون سعادته في المكتب الاستخباريأسرايا كما جافًا كما كنا نستقبل أي موقوف عام، خصوصاَ أولئك الذين يعملون في السياسة، ونحن في مديرية الأمن العام أدري الناس بنفسيتهم ولكن سرعان ما تبدد الخفاء ليحل محله التقدير والاحترام، فتبدلت الصورة التي كانت مرسومة سلفًا وذلك عند أول جواب للسؤال الذي وجهه مدير الأمن العام. فكان جوابًا رزينًا جديا يحمل كل شروط الأدب والمسؤولية، وجدنا أنفسنا أمام موقوف من نوع خاص يفرض على من يتعامل معه، وإن من مغلقة السلطة تجاهه، الاحترام والتنهيد.»

ومتلما كامل أرتقى سعادته، اعتقل أيضاَ المعتاد من المسؤولين المركزيين والمحلين منهم: عبدالله قبرصي (لبلة عرسه)، نعمة ثابت، زكي نقاش، مأمون أياس، فؤاد خوري، فكتور أسعد، فؤاد فرج، صلاح لكي، جورج حكيم، جورج حداد، يوسف الدين، جورج صليبي. أما الرفيق جبران جريج فلم يعقل لأنه كان موجودا في الكورة فبقي متواريا، كذلك الأمر بالنسبة إلى الرفيق كامل أبو كامل.

### التحقيق

تولى التحقيق مع الزعيم ومعاونه القاضي الفرنسي تعبال، بعاونه فريد حبيب (من كوسيا، سفير لاحق) مدوناَ لوقائع التحقيق الذي دام نيفا وشهراَ ومعه جورج بويز بوظيفة كاتب.

بشر القاضي تعبال التحقيق مساء السبت 1935/11/16 واستمر مع سعادته ومعاونه ومع رفقاء مسؤولين اعتقلوا تبعًا، منهم من أخلى سبيلهم لاحقاَ ومنهم من أصدر المحقق مذكرات توقيف في حقهم، حتى الرابع من كانون الثاني 1936 عندما ختم المستنطق الفرنسي التحقيق وأحالت النيابة العامة زعيم الحزب وأعضائه على المحاكمة ناسبة إليهم التهم الآتية:

أولا: تشكيل جمعية سرية هدفها الإخلال بالأمن العام والأضرار باراضي الدولة وتغيير شكل الدولة.

ثانيا: تنظيم جمعيات سرية لتحقيق هذه الغاية.

ثالثًا: تنظيم اجتماعات سرية غير مرخص لها.

رابعًا: جمع أموال وتشكيل شركة تجارية بصورة مخالفة للقوانين.
خامسًا: القيام بتشكيل هيئات من الميليشيا بصورة مخالفة لأنظمة البلاد وقوانينها.

### المحاكمة

تألفت هيئة المحكمة المختلطة على النحو الآتي: الرئيس فرسي واسمه جان روسيه، عضو الرئيس فرسي أيضاَ واسمه ماتين، عضو اليسار اللبناني (ناصر رعد، من سير الضنية) المدعي العام فرنسي واسمه فورنييه، وتعين للمحكمة مترجم هو غوبريال باسيالا الذي تولى أيضاَ مهمة كاتب المحكمة، وفي 12/ 1936/16 بدأت محاكمة سعادته ومعاونه نعمة ثابت (رئيس مجلس الدفاع – عميد الداخلي) وزكي النقاش (عميد الحزبية).

قاعة المحكمة ازدحمت بالحضور من رفقاء متهمين أطلق سراهم بكفالات مالية، ورفقاء غير متهمين، ومواطنين، فمتلما المكان «وصار الوقوف أكثر من الجلوس»، كما يروي الأمين جبران جريج.

أمام رئيس المحكمة صحائف مكدسة من أوراق الحزب المصادرة بينها نسخة من خطاب الزعيم في أول حزيران 1935 ومن تقارير قاضي التحقيق والمدعي العام.

رفع الرئيس رأسه عن الأوراق ونادى:

انطون سعادته.

لم يجب أحد. كبر المناداة: انطون سعادته، فلم يلق جوابًا، راح الناس يتلفتون وينساءلون، وتوجّه المحاميان حميد فرنجية وحبيب أبو شهلا إلى الزعيم قائلين:

الرئيس يناديك، فاجاب الزعيم بهوده تام: لم أسمع الرئيس يذكر اسمي، ولاخط الرئيس حديث الأستاذين مع الزعيم فسأل مستوصحا فاجابه المحامي أبو شهلا أن المقصود بالمناداة حاضر ولكنه لا يجيب لأنه يقول إنه لم يناد باسمه.

فسأل الرئيس: ما اسمه؟ فقال الزعيم لمحامييه ليبلغا الرئيس: اسمي انطون سعادته، ففطر الرئيس في وجه الزعيم الهادئ ثم أمر المكتب بتصحيح الاسم: وصدرت المادارة من جديد، انطون سعادته، فنفض الزعيم وأجاب: حاضر.

وشخصت الإبصار إلى سعادته الذي فرض شخصيته وطريقة تفكيره على المحكمة منذ أول احتكاك بيته وبيئها.

وسال رئيس المحكمة الزعيم: هل تفهم الفرنسية؟ فاجاب الزعيم: نعم. فأخذ الرئيس يشرح قضية الحزب بالاستناد إلى التقارير والوثائق التي بين يديه، كان الرئيس في أثناء شرحه الطويل يسأل الزعيم بين الفينة والفينة: هل يتبع الشرح، وكان الزعيم يجيب بالإيجاب، ولما رأى الزعيم أن الشرح يطول ويتناول نقاطاَ متعددة، تناول أوراقاَ من دفتر المحامي فرنجية وأخذ يدون عليها ملاحظات على شرح رئيس المحكمة.

لمّا فرغ الرئيس من شرحه وتيمه وجاء دور دفاع الزعيم عن نفسه وحزبه سأل الرئيس الزعيم هل يريد التكلم بالفرنسية فاجاب الزعيم أنه سيتكلم باللغة القومية، فطلب إليه الرئيس أن يتكلم باللغة الفرنسية لأنه يحسنها، وألح

# البناء

## انكشاف الحزب: الاعتقال ... التحقيق ... المحاكمة ... والحزب خارج السجن



على ذلك، فتابه سعادته ذلك الجواب الذي هرّ المحكمة والجمهور وتجاوب صده في كل سورية: حضرة الرئيش إنني سوري وفي بلادي واني أقود حركة تحريرية ترمي إلى إقامة السيادة القومية وجعلها مطلقة، فلست أقبل أن أحمل على الكلام وفي بلادي بغير لغتي (دفاع سعادته التاريخي منشور في الجزء الثاني من «الأثار الكاملة»).

استمرت المحاكمة أربعة أيام استجوب خلالها معاونو سعادته ورفقاؤه، وفي 28/ 1/ 1936 صدر الحكم بسجن الزعيم مدة 6 أشهر مع غرامة 25 ليرة جزاء تقديا، وسجن كل من نعمة ثابت، عبدالله قبرصي، زكي نقاش وأسعد الأيوبي شهراَ واحدا مع تأجيل التنفيذ، وجزاءاَ نقدي على كل منهم قدره 25 ليرة.

ويسجن كل من جورج حداد، جورج حكيم، فؤاد فرج، مأمون أياس، فكتور أسعد، وروبير أنيلا، صلاح لكي، عمر لبنان، منج راسي، فؤاد خوري، جورج صليبي، محمد نقاش، سامي قربان، محمود حافظ، عفيف فاخوري، أسبوعين مع تأجيل التنفيذ.

ويجوز كل من: عادل عيتاني، سميح علم الدين، جميل صوايا، يوسف الدبس، شفيق الشرتوني، عادل ماهر، جان جليخ، رفيف الأيوبي ونجيب الفيكانى.

### الوضع الحزبي خارج الأسر

أما بالنسبة إلى وضع الحزب خارج المعتقل، فمن المفيد أن نشير إلى ما يقوله سعادته في رسالته الرابعة إلى غسان تويني، تاريخ 26 أيار 1936: «كنت في السجن ولم يكن في أيدي القوميين الاجتماعيين غير المبادئ، والدستور وخطاب الزعيم في أول حزيران 1935 وتصح كتاب خصوصي موجه مني إلى سائل رأيي في العالم العربي». ويضيف «دافع الأعضاء بهذه الوسائل وبما اكتسبوه من المحادثات مع الزعيم وما نقل عنه».

لقد أحدث اعتقال سعادته ومعاونه فراغًا في القيادة المركزية للحزب، علماَ أن الدوائر المركزية لم تكن مكتملة الأجهزة، وكذلك في المنظمات، فأصبح من الضرورة الملحة إيجاد قيادة مركزية قبل أي شيء، وهذه «العقدة» حلت على الوجه التالي كما يوضح الأمين جبران جريج في الجزء الثاني من مجلده «من الجعبة»: «حضر الرفيق زكريا لبابيدي، وكان نقل من وظيفته في الكورة إلى منطقة ممائلة في الدوائر القضائية في بعيدا، إلى بيت جرجس حداد (والد الرفقاء فؤاد، يوسف وعفيفة حداد) فإذا به يفاجا بالرفيقة عفيفة تسحب مرسوماً بخط الزعيم يرض على تعيينه وكيلًا لعميد الداخلية، وعلى تعيين الرفيق فؤاد أبو عجرم ناموسًا للعددة. كان تاريخ المرسوم 14 تشرين الثاني أي قبل اعتقال سعادته بيومين. وكان الزعيم قد كلفها بتبليغه للرفيق لبابيدي وهو بدوره يبلغ الرفيق أبي عجرم.

«تهب الرفيق لبابيدي الموقف وهو حديث الانتماء من جهة وقليل الخبرة في الأمور الإدارية من جهة أخرى، لكنه تشجّع وتناول المرسوم وانصرف مصمما على القيام بأعباء هذه المسؤولية على أحسن ما يتمكن.

«وتشاء الصدف أن يدعوه الرفيق رفعت زنتوت، أحد المسؤولين في منغذية بيروت إلى اجتماع يعقد في بيت الرفيق ناجي تميم في محلة «جل البحر، فيعتنمه فرصة ليتعرف على الوضع الرفقاء الأخرين بمنهات أخرى وانحصر وقد قرّر أن يطلع رفيقين اثنين على صفته الحزبية الجديدة: رفعت زنتوت والمحامي عادل عيتاني.

كان الرفيق زنتوت متكلفًا من قبل المنفذ العام أسعد الأيوبي للقيام بأعمال المنغذية بسبب حالة الاعتقالات الطارئة وهكذا، بعد عملية الإطلاع والدرس، قرر مع الرفيقين المذكورين تشكيل قيادة موقتة يرئسها الرفيق زنتوت محتفظا لنفسه بمسؤولياته وأشرِك بعض الرفقاء الأخرين بمنهات أخرى وانحصر بهم بادئ ذي بدء بجمع بعض التبرعات لتسديد بعض النفقات وتأمين بعض الإعانات».

#### أول هيئة مركزية رسمية

حمل عميد الدعاية والنشر الرفيق عبدالله قبرصي عند الإفراج عنه، وكانت نقابة المحاميين تحركت في هذا الصدد، مرسوما من الزعيم يعينه فيه وكيلًا مع تعيين الرفيق الدكتور جورج باسيل (من بلدة غلبون – قضاء جبيل) أمين سر عام، وبناء على ذلك بعض الصلاحيات عين العميد قبرصي بتاريخ 26 تشرين الثاني لجنة تنفيذية برئاسة صلاح لكي الذي كان أفرج عنه في ذلك النهار

تحديدا وعضوية كل من الرفقاء زكريا لبابيدي، رفعت زنتوت وعادل عيتاني، أما العميد قبرصي فيبقى ملازما مكان إقامته الجبرية في بتعبورة، الكورة. لم يستمر العمل باللجنة التنفيذية التي كان شكلها العميد قبرصي بصفته زعيما بالوكالة، فقد استصدر الزعيم مع انتهاء التحقيق مرسوما بتعيين صلاح لكي نائبًا للزعيم والرعي كل تدبير سابق، بعدما مارست الإدارة الموقفة الأولى مدة عشرة أيام تقريبا والإدارة الثانية نحو شهر.

المعلومات المتوفرة أن الرفيق صلاح لكي شكّل مجلس مفوضين من المهندس جورج حداد، للدعاية يعاونه قاسم مطوم، ومأمون أياس للمالية يعاونه جميل عزاز، أما الإذاعة فقيمت من ضمن مسؤوليته.

وعين نائب الزعيم الرفيق عبدالله الجميل منغذاَ عاماَ لبيروت بدلًا من الرفيق أسعد الأيوبي، كذلك عين الرفيق مصطفى المقدم منغذاَ عاماَ لطرابلس بدلًا من الدكتور سميح علم الدين، وأصبحت مديريات الكورة الأربع منغذية وعين الرفيق جبران جريج منغذاَ عاماَ لها.

في هذه الفترة تحديدا كانت للحزب مشاركته الجديدة في الحلقة التابيينية الكبرى التي جرت في دمشق في كانون الثاني 1935 بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاة ابراهيم هنانو رئيس الكتلة الوطنية في الكيان الشامي. فمن طرابلس توجه وفد حزبي ضم الرفقاء مصطفى المقدم، جبران جريج، سعدي الزوق، ومن البقاع شارك الرفيق يوسف الدبس مع عدد من الرفقاء، إذ كان أحد خطباء المناسبة، وفي هذا الصدد يقول الأمين يوسف الدبس في كتابه «في مكتب النهضة»:

«ولدت من صديقي فخري بارودي، وهو أحد أقطاب الكتلة الوطنية أن أكون أحد الخطباء فوافق دون تردد، ولما وصلت إلى دمشق ودخلت بيت صديقي فخري البارودي وبصحبتي بعض القوميين ومنهم سليم معلوف، نائب زحلة

«ما كاد يتكشف أمر الحزب، حتى بادر المركز إلى موافاة الفروع بادق

«ما كاد يتكشف أمر الحزب، حتى بادر المركز إلى موافاة الفروع بادق

«ما كاد يتكشف أمر الحزب، حتى بادر المركز إلى موافاة الفروع بادق

«ما كاد يتكشف أمر الحزب، حتى بادر المركز إلى موافاة الفروع بادق



اليوم، دؤنت أسمي في سجل التشريقات وإنني أحد الخطباء باسم البقاع. لم يعض وقت طويل حتى أقرب مني الدكتور توفيق الشيشكلي نائب حماد وطلب مني أن أخطب باسم الحزب القومي فأفهمته أنني لا املك هذا الحق قبل أن أعود إلى زعيمي وأستاذته. وهكذا فعلت: فأذن لي.

ثم حان موعد المحلّة ومشى الموكب إلى الجامع الأموي: جحافل من البشر يتقدمهم سعدالله الجابري، عبد الرحمن الكيالي، هاشم الآتاسي، توفيق الشيشكلي، جميل مردم، لطفي الحفار، نسيب البكري، رياض الصلح، نجيب البرازي، علي الأطرش وغيرهم كثيرون.

الجامع الأموي ضاق على رحبه بهذا البحر الضخم والحشود العجيبة، بعد أداء فریضة صلاة الجمعة وقف الأستاذ فخري بارودي وألقى كلمة، ثم أعقبه الدكتور توفيق الشيشكلي، ولم يكد ينهتني من اللقاء كلمته حتى وقف فخري البارودي وأوقفتني إلى جانبه ووضع يده على كتفي وصاح بصوت عال: أيها المسلمون، هذا أول مسيحي يخطف في جامع بني أمية، فصرخ الجميع بصوت واحد: الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر.

لا يزال أذكر تلك الوفقة التاريخية من حياتي، وكلما فكرت بها يخفق لها قلبي، وازداد إيمانا بحيي ليلادي، موقف محيب، الجماهير المحتشدة في جامع بني أمية فهبت كلها وتكبر، كلما ألقىت بيئا من الشعر ونال الاستحسان..»

البيانات الحزبية

في 21 تشرين الثاني 1935، أي بعد خمسة أيام على اكتشاف أمر الحزب قام رفقاءه جمهوريون بإصدار بيان وزّع على الصحف يرد على الحملات التي استهدفت الحزب وعقيدته بالإعلان «أن الحزب لم يؤلف لتقويض كيان الدولة ولقب وظائفها بل لتحسين أوضاع الشبيبة وزرع الروح القومية المجردة في قلوبهم وتقوية روح التآخي والنضام بين الطوائف والسعي لرفع الحواجز الاجتماعية بينها عن طريق لغتعاون والتفاهم. بتاريخ 3 كانون أول 1935. وزّع على الصحف أول بيان حزبي بتوقيع الحزب السوري القومي، ومما جاء فيه:

«كثرت الإشاعات عن الحزب السوري القومي وتضاربت الأقوال في غيائته ومراميه، فقد تكررت بعض الصحف أنه آلة في يد «النازي» يستعملها للوصول إلى مآربه الاستعمارية، وتكرت صحف أخرى أنه مليئة بركبها «الفاشيون» ليسبغ سلطاتهم على هذه الربوع المحببة، وذهب الخيال ببعض المحريرين إلى تصويره بجمعية انقلابية هدامة ترمي إلى قلب السلطة لتحل محلها، ويتقاسم الأعضء وظائفها، وفي غير ذلك من الأقوال الكاذبة.

«ويروح السبب في ذلك إلى جهل مبادئ الحزب ومراميه من جهة وعدم الزمارة والتجرد من جهة ثانية. نحن عصبية شاهدنا ما صارت إليه بلادنا من الذل والمسكنة والبليلة والسياسة والتحقير الاقتصادي فألما ما شاهدناه وحز بانفسنا ما لمسناه فأخذنا نعمل الفكر لتوحيد فكرنا وتنظيم صفوفنا معتمدين في ذلك على قلنا وعلمنا واختيارنا ثم أخذنا نطبق مبادئنا بأمان وإخلاص لا نبيغي من وراء ذلك إلا خدمة هذه البلاد».

أحدث هذا البيان ردود فعل في الصحف، منها ما صدر في «البيرق» بقلم أسعد عقل، أو ما ينشره ميشال زكور في مجلة «المعرض»، في 7 كانون الأول 1935 أو مقال مجلة «الكرمل الجديد» بتاريخ 7 كانون الأول، وهذه كانت تصدر في القدس وكان لها موقف إيجابي منذ انكشاف أمر الحزب، كذلك في مجلة «المصور» المصرية التي نشرت مقالا جديدا عن الحزب تحت عنوان «الحزب السوري القومي برهان على تطور الحالة الفكرية والنفسية في سورية ولبنان».

### توضيح

المعلومات الواردة مستقاة من الكتب الآتية:

الجزء الأول من كتاب الأمين جبران جريج «من الجعبة».

الجزء الأول من كتاب الأمين عبدالله قبرصي «عبدالله قبرصي يتذكر».

كتاب الأمين يوسف الدبس «في موكب النهضة».

الإضاء جبران جريج، عبدالله قبرصي، يوسف الدبس، جورج صليبي، كامل أبو كامل، كانوا رفقاء في فترة اكتشاف أمر الحزب لذلك أشير إليهم كرفقاء.

### إشارات

تولى الدفاع عن سعادته والرفقاء، المحامون: حبيب أبو شهلا، حميد فرنجية، إميل لحود، يوسف جرمانوس، عبدالله الحيا، شارل علوي، شفيق ناصيف، فكتور حكيم، فؤاد الصغير، مختار مخيش، موریس الجمیل، وغيرهم.

الرفيق أسعد الأيوبي كان معاون مفوض في شرطة بيروت، وتولى مسؤولية منفذ عام بيروت، وقد صدر مرسوم بعزله من وظيفته، فكان أول عضو في الحزب يقفد وظيفته لهذا السبب، وكانت مورد رزقه الوحيد في تلك الفترة.

كان الأمين عبدالله قبرصي قد حدد موعد عرسه في بتعبورة، الكورة يوم 17/ 11/ 1935 صبيحة 11/ 17 وكان في منطفة المعرض عندما التقى الرفيق المحامي عادل عيتاني وكان كالحج الوجه قائلا له إن الزعيم في السجن. فوراَ توجه مع الرفيق عادل إلى مركز الحزب السري في شارع فوش وكان مستأجرا باسم «الشركة السورية التجارية» فاعتقل، فيما كان الرفيق عادل أكثر حذرا، إذ تابع صعوده السلم إلى فندق «الإمبريال» الذي كان يقع في البناية فوق مركز الحزب فنجا بنفسه.

يقول الأمين عبدالله قبرصي، في الجزء الأول من كتابه «عبدالله قبرصي يتذكر»:

«حوالي الثالثة بعد الظهر، راح أحد الشرطيين (قبيل لي يومئذ أنه من الدامور) يتنكب إذ وقف قبالة الزعيم وتوجه إليه وقال: هذا الزعيم ؟ وقلب شفثته، فإذا بالرفيق الدكتور جورج صليبي (الأمين في ما بعد) وكان لا يزال طالبا في الصف النهائي في الجامعة الأميركية يقفز من طرف القاعة هاجما على الشرطي مهددا.

احترم الزعيم وال...لا.

ووفقنا كنا في حالة تاهب، تراجع الشرطي واعتذر».

يفيد الأمين الياس جرجي في مقال نشره في جريدة «البناء» بتاريخ 18/ 11/ 1974 بالآتي:

«ما كاد يتكشف أمر الحزب، حتى بادر المركز إلى موافاة الفروع بادق

«ما كاد يتكشف أمر الحزب، حتى بادر المركز إلى موافاة الفروع بادق



اليوم، دؤنت أسمي في سجل التشريقات وإنني أحد الخطباء باسم البقاع. لم يعض وقت طويل حتى أقرب مني الدكتور توفيق الشيشكلي نائب حماد وطلب مني أن أخطب باسم الحزب القومي فأفهمته أنني لا املك هذا الحق قبل أن أعود إلى زعيمي وأستاذته. وهكذا فعلت: فأذن لي.

ثم حان موعد المحلّة ومشى الموكب إلى الجامع الأموي: جحافل من البشر يتقدمهم سعدالله الجابري، عبد الرحمن الكيالي، هاشم الآتاسي، توفيق الشيشكلي، جميل مردم، لطفي الحفار، نسيب البكري، رياض الصلح، نجيب البرازي، علي الأطرش وغيرهم كثيرون.

الجامع الأموي ضاق على رحبه بهذا البحر الضخم والحشود العجيبة، بعد أداء فریضة صلاة الجمعة وقف الأستاذ فخري بارودي وألقى كلمة، ثم أعقبه الدكتور توفيق الشيشكلي، ولم يكد ينهتني من اللقاء كلمته حتى وقف فخري البارودي وأوقفتني إلى جانبه ووضع يده على كتفي وصاح بصوت عال: أيها المسلمون، هذا أول مسيحي يخطف في جامع بني أمية، فصرخ الجميع بصوت واحد: الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر.

لا يزال أذكر تلك الوفقة التاريخية من حياتي، وكلما فكرت بها يخفق لها قلبي، وازداد إيمانا بحيي ليلادي، موقف محيب، الجماهير المحتشدة في جامع بني أمية فهبت كلها وتكبر، كلما ألقىت بيئا من الشعر ونال الاستحسان..»



«ما كاد يتكشف أمر الحزب، حتى بادر المركز إلى موافاة الفروع بادق

المعلومات الصحيحة عن سير التحقيق واتجاه الاعتقالات الجارية، فضلاً عن أخبار الصحف وتعليقاتها المتنوعة أن في الوطن السوري والعالم العربي أو أنباء الصحف الأجنبية التي واكبت الحدث عن كتب، كما عمم على الفروع تعليمات أساسية يطلب فيها:

إخفاء

في قبضة

والرجوع

لأنها

الاستمرار

الناطق

رصد جميع

وتضاربت

الحزبي إلى

العمل الإذاعي

الفكرية للجميع،

الأفضل والأتم.

ورد في الصفحة 109 من الجزء الأول من «عبدالله قبرصي يتذكر» المقطع الآتي:

«يوم الخميس في 21 تشرين الثاني كان يوماً مشهوداً، طلب إلينا سعادته أن

نعدّد اجتماعاً حافلاً، لنعيد

الذكرى السنوية الأولى لإبرام الدستور، صحيح أن الدستور صنّف في

كانون الثاني 1937، أما إبرامه

ووضعه موضع التنفيذ فقد تم فعلاً في 21 تشرين الثاني 1934.

عقدنا جلسة، أقمنا شبه حلقة حول المعلم، وحوالي الساعة الخامسة وقفنا

وأدينا التحية وراح سعادته يحدثنا عن

قيمة الدستور، عقيدة ونظاماً، وعن وجوب الاحتفال بعيد إبرام الدستور لأنه

الشرعة التي كرسّت تأسيس

الحزب الفعلي، ولكننا في السياق، عوضاً عن عيد الدستور، شرعنا تقليداً

حزبياً آخر بإقامة الاحتفال في عيد

التأسيس بحد ذاته كيوم تاريخي وإبرام الدستور الذي هو حدث حزبي بالغ

الأهمية أيضاً».

الرفيق فكتور أسعد الذي كان اعتقل مع سعادته ومعاونه يقول:

«كنا ثمانية في اليوم الأول وبعد تحقيق استمر إلى المساء نقلنا إلى سجن

الرمل وكانت معنوياتنا ممتازة وجو المرح سائداً فينا ووضعونا أولاً في الغرفة

السادسة في البناية الثانية بعدما جزوا شعرنا وكانت ليلة أمطار وأعاصير

هائلة فللنا إن الزويعه غاضبه.»

«ولم يصل إلينا إلا فراشان لأن باب السجن أُغلق في المساء دون وصول

أممتتنا، فنام الزعيم ونعمة ثابت وزكي النقاش وعبدالله قبرصي على فراش

واحد، ونمت (أي فكتور أسعد) مع مأمون أياس وفؤاد خوري على الفراش الآخر،

واستيقظنا في الليل وإدا ماء المطر قد دخل من نافذة مكسورة في «القاوش»

قبل الفراشين واضطرتنا إلى تمضية ما تبقى من الليل جالسين.

« كان عبدالله قبرصي يشرح للسجناء أن موعد عرسه كان في اليوم الثاني

وها هي قفازات العرس البيضاء التي اشتراها في اليوم السابق لا تزال في جيب

رداثه.»

بصدد كتاب «نشوء الأمم» يقول الرفيق فكتور أسعد في العدد الخاص

الصادر في أول آذار 1957: «بعد المحاكمة انصرف الزعيم إلى إكمال كتاب

«نشوء الأمم» الذي بدأ بإعداده قبل عدة سنوات، وكانت الدروس المفيدة

للتفريات الجديدة الواردة فيه مدونه بشكل منظم في بطاقات صغيرة مع

الإشارة إلى مرجعها، ولعل تلك البطاقات كانت أغرب مجموعة من نوعها في

العالم لأنها كانت مأخوذة من المراجع العلمية بلغاتها الأصلية فالزعيم كان

يتقن عدا العربية، الألمانية والروسية والإنكليزية واليورغالية آنفًا تاماً،

وحسن إلى جانبها الفرنسية واليطالية والإسبانية. شاهدته مرة يقرأ يشغف

كتابيا ألمانيا بصراحة في موضوعة فإذا به الأنتروبولوجيا، علم جاف في لغة

أجف، يتعلق بقياسات الرؤوس ومدلولها السالي».

يشير الأمين جبران جريج إلى أن الواشي هو عزيز الهاشم، وكان يتراس

حزب الاستقلال الجمهوري، قبل انتمائه إلى الحزب.

الأمين عبدالله قبرصي له رأي آخر نقله كما ورد في الجزء الأول من «عبدالله

قبرصي يتذكر»:

«وفي ما كتب المعلم، اتهام شبه صريح لاستناد شارل سعد أنه هو الواشي،

إلا أننا للأمانة التاريخية، نقول أن الحكم على الواشي الخائن، لا يمكن أن

يصدر، بقناعة كليّة، رغم مرور 37 عاماَ عليه، فمقابل اتهام الأستاذ شارل سعد،

الذي لم تكن عليه أدلة إلا استنتاج سعادته، هنالك اتهام آخر لاستناد عزيز

هاشم، الذي كان رئيسا لحزب الاستقلال الجمهوري، ودخل الحزب كعضو

عامل، وما أن مضى على دخوله أيام حتى كان الانتكاش، خاصةً والرئيس